على ان عمهم هلك ويدل على ما ذكرنا قطعا قول ابي العلا المعري ❊
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام ❊
الا ترى ان استثنا نقيض المقدم لا ينتج شيئا على ما عرف في المنطق وكذا قول الحماسي ❊
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر ❊
اي عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها فليتامل بعون
الله تعالى واما ارباب المعقول فقد جعلوا لو وان ونحوها اداة للتلازم
دالة على لزوم الجزاء للشرط من غير قصد الى القطع بانتفائهما ولهذا صح عندهم
استثنا عين المقدم نحو لو كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن الشمس
طالعة ينتج النهار موجود فهم يستعملونها للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني
علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي لانهم انما يستعملونها في القياسات لاكتساب
العلوم والتصديقات ولا شك ان العلم بانتفاء الملزوم لا يوجب العلم
بانتفاء اللازم بل الامر بالعكس واذا تصفحنا وجدنا استعمالها على قاعدة اللغة
اكثر لكن قد تستعمل على قاعدتهم كما في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
لظهور ان الغرض منه التصديق بانتفاء تعدد الالهة لا بيان سبب انتفاء الفساد
نعم ان اغراض الشيخ المحقق واشياعه انما هو على ما فهموه من كلام القوم
وقد غلطوا فيه غلطا صريحا شعرا ❊
وكم من عائب قولا صحيحا ❊ وآفته من الفهم السقيم ❊ **فان قيل**
لا يصح ما ذكرتم من لزوم انتفاء الجزاء لانتفاء الشرط في نحو قوله صلى الله عليه وآله
وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والا لزم ثبوت عصيانه لان
نفي النفي اثبات وهذا فاسد لان الغرض مدح صهيب بعدم العصيان قلنا
قد تستعمل ان ولو للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة في قصد
المتكلم وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون
نقيض ذلك الشرط انسب واليق باستلزام ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء
على تقدير وجود الشرط وعدمه فيكون دائما سواء كان الشرط والجزاء مثبتين
نحو لو اهنتني لاثنيت عليك او منفيين نحو لو لم يخف الله لم يعصه او مختلفين
نحو ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر

ما نفدت

71

نفدت كلمات الله ونحو لو لم تكرمني لاثنيت عليك ففي هذه الامثلة اذا ادعي لزوم
وجود الجزاء لهذا الشرط مع استبعاد لزومه له فوجوده عند عدم هذا الشرط
بالطريق الاولى وتستعمل لهذا المعنى لولا ايضا نحو لولا اكرامك اياي لاثنيت عليك
يعني اثني عليك على تقدير عدم الاكرام فكيف على تقدير وجوده اذ لا فرق في المعنى
بين لولا ولو الداخلة على النفي فان قيل هل يجوز ان يكون لو في هذه الامثلة على
اصلها من تقدير انتفاء الجزاء بناء على ان الجزاء هو عدم العصيان المرتبط بعدم
الخوف مثلا فيجوز ان يكون هذا منتفيا وعدم العصيان المرتبط بالخوف ثابتا
وكذا تقدير انتفاء الثناء المرتبط بعدم الاكرام يتأتى ثبوت الثناء المرتبط بالاكرام
قلنا لا يخفى على احد ان الارتباط بالشرط غير معتبر في مفهوم الجزاء وانما يجيء ذلك
من قبيل ذكر الشرط والا لكان تقييده بالشرط تكرارا كما اذا قلنا لو جئتني لاكرمتك
اكراما مرتبطا بالمجيء ونحن نعلم قطعا ان المنفي في قولنا لو جئتني لاكرمتك هو نفس
الاكرام لا الاكرام المرتبط بالمجيء وليس كل ما له دخل في لزوم شيء لشيء او ثبوته
له يجب ان يكون ملحوظا للعقل عند الحكم ومما يؤكد ذلك النفي وزعم ان الجواب
انه يستقيم فيما وقع الجزاء لفظا مثبتا دون المنفي اذ لا عموم للمثبت فيجوز في نحو لو
اهنتني لاثنيت عليك ان يقدر انتفاء المنفي غير المثبت بخلاف النفي فانه يفيد العموم
فيلزم في نحو لو لم يخف الله لم يعصه نفي العصيان مطلقا فلو قدر ثبوت نفي
النفي لزم الاثبات وهنا قضية هذا وهم لانه ان اعتبر الارتباط بالشرط في
مفهوم الجزاء حتى يكون المعنى في نحو لو اهنتني لاثنيت عليك ثناء مرتبطا بالاهانة
فليعتبر ذلك في المنفي ايضا حتى يكون المعنى لو لم يخف الله لم يعصه عدم عصيان
مرتبط بعدم الخوف وحينئذ يجوز ان يكون المعنى لو لم يخف الله لم يعصه
عدم عصيان غير مرتبط بعدم الخوف وان لم يعتبر بل اجري على اطلاقه فلزم
العموم في نفسه مثبتا كان او منفيا واما قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فقد قيل انه على صورة قياس اقتراني فيجب
ان ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لانه على تقدير ان يعلم فيهم خيرا
لا يحصل منهم التولي بل الانقياد واجيب بانهما مهملتان وكبرى الشكل الاول يجب
ان تكون كلية ولو سلم فانما ينتجان لو كانا لزوميتين وهو ممنوع ولو سلم فاستحالة
النتيجة ممنوعة لان علم الله تعالى فيهم خيرا محال اذ لا خير فيهم والمحال جاز ان يستلزم

عدم المرتبط بالخوف

[illegible]

Copyright © King Saud University